محطات النضال المشترك بين الجزائر وتونس
مغدوري حسان ، المجلد الثاني عشر، العدد 2، ماي 2021،
ص ص 335-360

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

محطات النضال المشترك بين الجزائر وتونس أثناء مرحلة تصفية الاستعمار الفرنسي

Stations of the joint struggle between Algeria and Tunisia during the France decolonization

حسان مغدوري (*)

جامعة الجلفة، الجزائر

iruohga@gmail.com

تاريخ الإيداع: 15 /2021/03 تاريخ القبول: 2021/04/17 تاريخ النشر: 2021/05/30

الملخص:

إذا كانت الجغرافيا قد جمعت شعب الجزائر وتونس في نطاق متصل لا تفصله الحدود الطبيعية فان التجربة التاريخية كانت مرآة عاكسة لهذه الوحدة وتجلت عبر جهود الشعبين في تصفية الاستعمار، فمن التلاحم الاجتماعي إلى التواصل العلمي ثم حركة النضال الثقافي الذي بلور الوعي القومي لكيان حضاري مشترك ، إلى بدايات الهيكلة والتنظيم عبر العمل النقابي والجمعوي نهاية بالعمل الحزبي ثم إلى إعلان الثورة ضد الاستعمار الذي تعمقت خلاله العلاقات وسجلت محطات من النضال والتضحية ، لعل أبرزها الغارة الجوية على ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958، والتي امتزجت فيها دماء الشهداء للشعبين دفاعا عن تقرير المصير وتكريسا لوحدة المصير..

الكلمات الدالة:

الجزائر وتونس، الإستعمار الفرنسي، حركات التحرر، النضال المشترك، الإستقلال. .

Abstract:

if geography had brought the people of Algeria and Tunisia together in many domain, the historical experience was a mirror that reflects this unity and manifested itself throught the various stages of the efforts of the two peoples to liquidate colonialism ,from social cohesion to scientific communication and then to the cultural struggle movement that crystallized the national consciousness of civilized entity he shared in religion ,language, customs and traditions, to the beginnings of structuring and organizing through union work, and then to the declaration of the revolution against colonization and consecration of self-unity.

Key Words:

(*) المؤلف المرسل: **مغدوري حسان** iruohga@gmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

Algeria and tunisia; France decolonization; Liberation movements; Joint struggle; Independence

****

1-مقدمة:

شكلت الجزائر وتونس منذ فجر التاريخ بلادا واحدة تفصلها حدودا اتفاقية يمكن تجاوزها بسهولة، وقد كانت الروابط الحضارية والتجانس الاجتماعي من حيث اللغة والعادات والتقاليد والدين وراء التقارب والارتباط على امتداد مراحل التاريخ منذ القديم، ففي الماضي قامت عدة تجارب للتقارب الوحدوي بين شعبي البلدين، على عهد المرابطين والموحدين والعثمانيين، كما سجلت الفترة الاستعمارية تلاحما بين الشعبين، ذلك أن غزو فرنسا للجزائر سنة 1830، مثل انتكاسة شعر بها القطر التونسي الذي تحول إلى ملاذ للفارين من آلة البطش الاستعماري ومتنفسا لاستيعاب حالة الارتباك والاضطراب الذي عرفته الجزائر قبل احتلال تونس سنة 1881.وعلى الرغم من العزلة التي أرادت السلطات الاستعمارية فرضها على البلدين، إلا أن حركة التواصل بين الشعبين ظلت حية ونشيطة، واستمرت الحياة المشتركة بينهما في ظل جو من الانسجام والتناغم، وراحت تؤسس لعمل من النضال والكفاح وتعزز لذاكرة مشتركة في العلاقة بين البلدين، تجلت بوضوح خلال فترة تصفية الاستعمار، وهي أدق مرحلة، يمكن الاستعانة بها في استيعاب هذه التجربة التي عكست أشكال متعددة للفعل المشترك بين تونس والجزائر ووجها لملامح عن ذاكرة مشتركة يمكن حصرها ضمن مجالات مختلفة وضمن مواقع متعددة فهل يمكن اعتبار هذا المسار مقوما لحركة تصفية الاستعمار الفرنسي؟ وما هي دلالات التعاون ومخرجات الكفاح الثوري المشترك؟

2. خلفيات بعث فكرة المصير المشترك:

كان احتلال الجزائر سنة 1830 والزحف الاستعماري الفرنسي نحو إسقاط تونس سنة 1881 سببا في بعث فكرة المصير المشترك كرد فعل وجداني على واقع غير طبيعي داهم كيان المغرب ومس هيبته[1]، وقد التحم هذا الشعور لصدى اليقظة العربية وحركات الإصلاح التي عرفها المشرق خلال القرن 19م، ذلك أن الدفاع عن الهوية قد شكل الأساس الفكري والنضالي للحركة الوطنية في الجزائر وتونس، التي سرعان ما جمعت قواها للدفاع عن سيادتها الوطنية باستدعاء التراث المشترك ومقومات الانتماء الحضاري في إطار العروبة والإسلام،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

والدعوة إلى بلورة وعي جماعي لمقاومة الاستعمار، قبل أن تتحول لاحقا إلى هياكل تنظيمية وأحزاب سياسية مهيكلة مع بداية الثلاثينات من القرن العشرين.

لقد وضع الاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر وتونس مع النصف الثاني من القرن 19م، إستراتيجية دمج البلدين في النظام الرأسمالي، وقد أنتج هذا الفعل غداة الحرب العالمية الأولى وضعا متردیا في البنية الاقتصادية والاجتماعية وفي النظم التعليمية والمعرفية والثقافية، لذلك عرفت كل من الجزائر وتونس ميلاد نخب سياسية وقادة العمل الوطني، الذين صاغوا مطالب وشعارات مركزية، كانت تارة بشكل عفوي وطورا بكيفية منظمة، وان كانت هذه النخبة قد بدت متباعدة في مظهرها وظروف بروزها إلا أنها كانت تتغذى من واقع تاريخي واحد، ومن مرجعيات نظرية وفكرية مشتركة [2] واستثمرت في قيمها لإنتاج خطاب مناهض للظاهرة الاستعمارية عبر توظيف الأسس العربية الإسلامية المغربية وتعبئتها لبعث حركية العمل الوطني وفتح أفاق النضال.عبر عبد العزيز الثعالبي الذي تشبع بالثقافة الزيتونية والمتفتح على ثقافة الشرق والغرب عن بعدي العروبة والإسلام، ودعا إلى الاستفادة من أخطاء الماضي لاستعادة الحرية وأكد على وجود الأمة التي ينتسب إليها والى تاريخها، و اعترف بالعطب الذي لازم مسارها، لذلك وجه دعوته إلى التربية الصحيحة والإتقان والى ضرورة التحول من العمل الفردي إلى العمل الجماعي، والى إحداث النظم والمؤسسات[3] .

3. جهود النخب الجزائرية-التونسية في ربط حبل التواصل بين الشعبين:

سار ممثلو النخبة الجزائرية في نفس هذا الاتجاه الفكري، على غرار رموز جمعية العلماء المسلمين، حينما أرادت فرنسا حسم نهاية مصير الجزائر الحضاري باحتفالية المئوية للاحتلال سنة 1930، إذ عبر الشيخ ابن باديس عن انتسابه لأمة لا يمكن الانفصال عنها، وقال ((إن الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي امة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وعنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود ومعين، هو الوطن الجزائري))[4] فكلا التوجهين لعبد العبد العزيز الثعالبي وابن باديس، إنما يعبران عن قلق مشترك حيال مصير الأمة المستهدفة ، ويصلان إلى نفس القناعة و الهدف ، في ضرورة الاعتراف بالوطن والحرية .

مثلت هذه المحطة أول تجربة عن التوافق الفكري وبداية التنسيق المباشر في إطار تأسيس الأطر التنظيمية الكفيلة بمقارعة الاستعمار، إذ وفي سنة 1926، ظهر نجم شمال إفريقيا على يد مجموعة من أهالي المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا، وقد كان أعضاءه

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

من بين العمال والطلبة والجنود السابقين والعصاميين المقيمين بفرنسا [5]، وحمل النص التأسيسي لنجم شمال إفريقيا ((جمعية المسلمين المغاربة ، والجزائريين والتونسيين))[6] وكان يستهدف الدفاع عن المصالح المعنوية والمادية لأتباعه وبلوغ استقلال إفريقيا الشمالية كلها .

لقد بدا التضامن بين زعماء المغرب العربي واضحا، بعد نجاح ميلاد (النجم)، الذي وقف رافضا أمام نفي السلطة الاستعمارية لأعضاء حزب الدستور الجديد إلى برج - لو-بوف **fort-le-bœuf** عقب الأحداث التي عاشتها تونس في 3 سبتمبر 1934،وصدور قرار بريتون، القاضي بإلقاء القبض على سبعة زعماء من قادة النضال الوطني في تونس [7]، وأرسل بعثة إلى مختلف التجمعات البرلمانية اليسارية لطلب التدخل لفائدة إطلاق سراح المعتقلين التونسيين، كما نظم النجم بالموازاة اجتماعات للتعبير عن رفضه للقمع ، وانشأ لجنة لجمع المال للدفاع عن الموقوفين.[8]

ظل خطاب النخب السياسية في كل من الجزائر وتونس متصلا بعمقه الحضاري في بعدي العروبة والإسلام ، فرغم ثقافة الحبيب بورقيبة الحديثة، و المتفتحة على معطيات العلوم الغربية المعاصرة ، إلا انه ظل مرتبطا ومدافعا عن العروبة والإسلام، فهو قد تمكن من إزاحة المعارضة الدينية من خلال إدراج و كسب قاعدتها الاجتماعية في نطاق عمله السياسي [9]، وكان حتى قبل تأسيس الحزب الدستوري الجديد سنة 1934، الذي تزعم قيادته، قد ناهض عبر مواقفه السياسات الاستعمارية لفرنسا في تونس، كمعارضته للتجنيس [10]، وقد تكررت هذه الصورة في تجربة مصالي الحاج، الذي كان منفتحا على الفكر الاشتراكي ، لكنه قاد النضال الوطني عبر استنفار المكونات الاجتماعية والثقافية ، وظل مرتبطا وملتزما بانتمائه العربي الإسلامي ، ومدافعا عن قيم الحضارة العربية الإسلامية وبعد المغرب العربي.

كانت الاحتفالات بالذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930م مناسبة أرادت من خلالها فرنسا تعميم رمزيتها على تونس، ففي السنة الموالية ، أقيمت احتفالات مماثلة تتويجا لمرور خمسين سنة على انتصاب الحماية، ومثلما تبجحت فرنسا بنقلها لرسالة الحضارة المزعومة إلى الجزائر، راحت تتحدث بإعجاب عن العمل التمهيدي الذي ستقوم به في البلاد التونسية ، إذ لم تكن نظرة الاستعمار مختلفة في سياستها للبلدين ،غير أن نظرة الوطنيين في الجزائر وتونس كانت في قمة التحدي ، ولم تعترف بسياسة التجنيس التي رفضت في البلدين.

تلك نماذج قليلة ، اتخذت من موضوع الدفاع عن الهوية منطلقا مركزيا لإبراز تاريخ البلدين ، والدعوة إلى استمرارهما، ولا شك أن في هذه المواقف ، تعبيرا عن مرجعية فكرية

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

واحدة، بين النخبة في تونس والجزائر ، وانعكاسا لنفس المنطلقات الفلسفية والتوجهات السياسية في نظرتها للاستعمار.

لقد أنتج النظام الاستعماري نخبا عصرية في كل من الجزائر وتونس ، تغذت من المرجعيات الثقافية المتصلة بنمط الحياة الأوروبية ، وقد آمنت بمبادئ الحرية والعدالة ، إلا أنها سرعان ما وظفت أفكارها في مناوئة الاستعمار وكرست نشاطها للدفاع عن مصالحها القومية ، ففي الجزائر ظهرت ((فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين)) في 11 سبتمبر 1927، و كان أعضاءها يعتقدون في التعاون مع فرنسا ، بل أنها كانت ترى في الإدماج حلا لفكرة المساواة السياسية بين العناصر الاثنية [11]، وتبلور هذا المفهوم علي يد الحركة السياسية التي كان يقودها الدكتور بن جلول حينما دعا إلى استمرار الإصلاح لتحقيق الاستقلال الذاتي ، وظهر في المقابل الحزب الدستوري الحر في تونس سنة 1934 ، و أبدى استعداده لقبول فكرة الإدماج ضمن بيئة ديمقراطية تحفظ المساواة وتوفر جو التعاون لبلوغ الاستقلال [12].

فبقدر ما كانت هذه النماذج تعبيرا عن التجانس في الفكر والرؤى، ومرآة للتلاحم الموجود بين الشعبين الجزائري والتونسي ، فان التعاون في إطار الهياكل التنظيمية لم يخل من تجربة البلدين منذ مطلع العشرينات من القرن الماضي ، حيث ارتبط نضال الحركة الوطنية في الجزائر وتونس بمشروع وحدة الكيانات المغربية ، التي لازمها شعور الارتباط بتاريخ ومصير مشترك، وقد ساهم التهديد الاستعماري الزاحف الذي انطلق من الجزائر سنة 1830و مرورا بتونس سنة 1881 م وانتهاء بالمغرب الأقصى سنة 1912، في بلورة فكرة التنسيق والتعاون بين الأقطار المغاربية الثلاث .أيد علي باش حمبه فكرة الجامعة الإسلامية، ومد جسور التعاون مع الخلافة العثمانية لتشكيل جبهة مغاربية موحدة لتخليص منطقة شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي ، غير أن اللافت في هذه الحركة الناشئة ، هو بداية التعاون بين تونس والجزائر، و بروز أول تجربة وحدوية بميلاد اللجنة التونسية الجزائرية في برلين[13] ، و التي وسعت عملها لاحقا لربط الصلة برجال الحركة في مراكش .

لقد مثل تأسيس نجم شمال إفريقيا في مارس سنة 1926 استمرارا لهذا النهج ، ووسع فكرة النضال المشترك وأعطى بعدا شعبيا ومغاربيا لفكرة الوحدة ، بعدما جمع في صفوفه التونسيين والجزائريين والمغاربة ، و بعدما تغلغل في عمق مختلف الشرائح الاجتماعية كما جاء في السابق . ورغم الطابع الجزائري الذي ميز نشاط الحزب مع بداية الثلاثينات إلا أن

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

العمل التضامني مع تونس ظل حاضرا ، فقد ندد الحزب في رسالته المؤرخة في 7 سبتمبر 1927[14] ، بتجنيد الإدارة الاستعمارية الفرنسية للجزائريين والتونسيين، من اجل إخماد حرب الريف بالمغرب الأقصى، بل حذرت من المخبرين والعملاء و دعتهم إلى ضرورة الوحدة والامتناع عن مساعدة العدو.

4. إرهاصات التنظيم السياسي المشترك:

لقد ظل النجم يرعى "نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين "، فهي قد كانت تمثل حقلا للتعاون والتضامن بين النخبة المثقفة للأقطار المغاربية، وهي التي قربت بين طلاب المغرب العربي في الجامعات الفرنسية ، وهي التي ستتولى قيادة النضال للحركة الوطنية في البلدان المغاربية [15] . وبلورة فكرة الوحدة لمواجهة الاستعمار.أفرزت الحرب العالمية الثانية معطيات سياسية متعددة ومتنوعة ، وكانت كلها تعبيرا عن تحول عميق في العلاقات الدولية ، واهتزاز مراكز القوى العالمية ، وتبدل نسق الصراع بين القوى الكبرى ، ففرنسا كانت قد تعرضت للغزو الألماني في ماي 1940 ، وقد اثر هذا الحدث على مستقبلها في بلدان شمال إفريقيا ، حيث بدأت معالم الفكر الثوري المسلح تتجلى في الأفق ، وظهرت مقاربة جديدة تسعى لتوحيد جهود العمل السياسي بين الأحزاب المغاربية في أوروبا والقاهرة .لقد انشأ الوطنيون التونسيون [16] في برلين ، وبالتنسيق مع أمين الحسيني ، مكتبا للمغرب العربي، والذي عبر عن طموحاته منذ البداية ، حينما اعلن عن تحقيق استقلال المغرب العربي وربطه بالعالم العربي [17]، من خلال سعيه لتجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا ، وإصدار جريدة المغرب العربي و قيادته بالموازاة ، لحملة توعية في صفوف المغاربة في باريس ، وكان يتوخى استغلال الدعم الألماني من اجل تحرير المغرب العربي .

لقد راودت فكرة الدعم الألماني للبلدان المغاربية ، مجموعة مناضلين عن حزب الشعب الجزائري قبيل انطلاق الحرب العالمية الثانية ، فألمانيا كانت تمثل دوما عدوا تقليديا لفرنسا ، ومن هذا المنطلق ، تمكن بلقاسم راجف ومحمد ربوح عن حزب الشعب، من السفر في سرية تامة باتجاه ألمانيا للقاء ممثلين عن وزارة الخارجية ووزارة الحربية لحكومة"الرايخ"، وكان قد أسرا هذه المهمة قبل ذهابهما إلى علم احد الجزائريين، لكن هذا الأخير أفشى بالخبر لعبد الرحمن ياسين من تونس، فتسبب في امتعاضه وبكائه وعتابه، لعدم علمه سلفا بالموضوع[18].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لقد مثلت هذه العينات دلالات واضحة عن عمق الترابط بين المناضلين في تونس والجزائر، وعن توافق الرؤى في النظرة للاستعمار ، فإذا كان هذا المشروع لم يفلح بسبب انهزام ألمانيا من جهة ، ورفض قادة حزب الشعب التعاون مع الألمان من ناحية أخرى[19]، فانه قد شكل على الأقل ، محطة في مسار التعاون التونسي الجزائري.

بعدما زاد الشعور بأهمية التنسيق والتعاون بين الأقطار المغاربة الثلاث، انتقل النشاط النضالي بعد الحرب العالمية الثانية إلى القاهرة ، ،أين أسس محمد الخضر حسين برفقة عدد من المناضلين الجزائريين والمغاربة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، وكما يبدو من تسميتها ، فهي قد حددت أهدافها في تحقيق استقلال شمال إفريقيا ، وقد تأكد البعد المغاربي لهذه الجبهة لاحقا بانضمام رابطة الدفاع عن مراكش ومحي الدين القليبي و لحبيب بورقيبة عن تونس وابن عبد الكريم الخطابي ومناضلين ممن احتضنتهم القاهرة وقتذاك[20].

لقد غيرت فرنسا من إستراتجيتها في مواجهة المد التحرري الذي بدا أكثر صلابة في شمال إفريقيا، وتحولت إلى القمع والاضطهاد، على غرار قمع فرنسا لتجربة العمل المسلح في تونس، والذي كانت تتزعمه حركة "الفلاقة "(قطاع الطرق) مابين 1944-1948 [21]، وكذا أحداث الثامن من ماي في الجزائر سنة 1945 ، والتي كانت تعبيرا عن محاولة لثورة أجهضت في المهد ، إذ اتهم البعض، الوطنيين ، مسؤولية التخطيط لثورة شاملة اكتشفت قبل أوانها، فتعثرت وانكسرت [22] على جسامة التكلفة التي دفعها الوطنيون في تونس والجزائر، لقاء أعمال القمع الاستعماري الفرنسي غداة و اثر نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن العمل المؤطر، ضمن الهياكل التنظيمية و الانتقال من مرحلة المطالبة بالإصلاحات إلى حتمية استرداد السيادة الوطنية [23]، غدت السمات البارزة في نضال قادة الحركة الوطنية في الجزائر وتونس.قامت الجامعة العربية من 15الى 22 فيفري 1947 ،برعاية انعقاد مؤتمر المغرب العربي ، عقب مساعي التنسيق والتشاور بين قادة الحركة الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب ، والذي تقرر فيه إنشاء " مكتب المغرب العربي " ، وتسطير هدف استقلال الأقطار الثلاثة ، وتحديد سبل التحرير والوحدة ، وقد شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر انشغالا مركزيا لدى قادة الحركات الوطنية [24].

تابع مكتب المغرب العربي نشاطاته التنسيقية ، وخلص إلى إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في 5 جانفي 1948 ،التي ترأسها محمد ابن عبد الكريم الخطابي ، الذي حاول من خلال الخطاب الأول، ربط مصير الأقطار الثلاثة ، بالقول ((إن حصول قطر من الأقطار الثلاثة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية)) [25] لاشك في أن هذه المحطات الوحدوية ، قد أسست لشعور التضامن بين المناضلين والمجتمعات المغاربية ،رغم اختلاف الرؤى بين القادة أحيانا ، في مسالة التفاوض على الاستقلال القطري وطرائق تصفية الاستعمار ، التي بدأت تتكشف بجلاء منذ نهاية الأربعينات ، حيث مثلت سنة 1949 ، بداية للموت الفعلي لمكتب المغرب العربي ولجانه [26]، رغم انه ظل قائما من الناحية الشكلية إلى غاية انسحاب التونسيين والمغاربة سنة 1956 ، ليبقى الجزائريون وحدهم .

اكتشف الجزائريون بأنه ليس من السهل حمل الحزب الدستوري الحر للعمل الثوري المشترك، نظرا لاختلاف الرؤية في أسلوب الكفاح ، ذلك أن تجربة الحبيب بورقيبة في المشرق والولايات المتحدة ، جعلته يبلور فكرة الاعتماد على الذات في مواجهة الاستعمار وتفادي الصراع الدموي عبر أسلوب الحوار والتفاوض[27].

لقد اقتنع الحبيب بورقيبة بضرورة الاعتماد على المرحلية في بلوغ الاستقلال ، مع الواقعية في رسم إستراتجية النضال الوطني وتحديد أدواته، وكان قد صرح في 29 أوت 1947 من القاهرة، بان ثمة هوة عميقة بين تونس وفرنسا ، لكن التونسيين لن ينجروا إلى المعسكر المعادي ، وليسوا مسؤولين عن القطيعة مع فرنسا [28]، وعليه فان مطلب الاستقلال ، قد اخذ مفهوما ينطوي على صيغة جديدة تختلف عن روح الميثاق الوطني التونسي الصادر في 23اوت 1946.والذي أعلن ((بان نظام الحماية نظام سياسي واقتصادي لا يتفق مطلقا مع سيادة الشعب التونسي ومصالحه الحيوية وان هذا النظام استعماري... كما يعلن عزم الشعب الثابت على استرجاع استقلاله التام))[29].اللافت في حركة النضال الوطني في الجزائر وتونس خلال الفترة الممتدة من 1943 إلى 1946 ، هو سيادة الأفكار الثورية وبداية القطيعة الصريحة مع الاستعمار، ففي الجزائر صدر بيان 10 فيفري 1943[30] والذي غير جذريا من فكر النخبة التي كانت متعلقة على امتداد مراحل نضالها بالإدماج ، وجعلها تبدوا أكثر قربا من التيار الوطني الاستقلالي ، وأما في تونس ، فان ظهور الميثاق الوطني التونسي سنة 1946 قد شكل حدا فاصلا ، في علاقة الشعب التونسي مع الاستعمار،غير أن كلا التجربتين تعرضتا للقمع والاضطهاد الاستعماريين ، ولذلك كانت لهذه التجربة تأثيرا واضحا في فكر النخبة السياسية في البلدين فبمقدار ما ابتعد بورقيبة عن خط صالح بن يوسف الذي بقي متشبثا بأفكار الميثاق، بمقدار ما رفض مصالي الحاج البدء في العمل الثوري المسلح مع بداية 1954، مع انه كان يمثل أب التيار الاستقلالي في الجزائر منذ1927.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ومهما يكن ، فان هذه التجربة قد شكلت ((اكبر مظاهر رغبة أبناء المغرب في التعاون لتحرير أوطانهم الثلاث...)) [31]، وحملت في مضمونها إجماعا على اختلاف التنظيمات ومكوناتها في رفض الاستعمار وتعزيز العمل المشترك بين مختلف الحركات الوطنية في الجزائر وتونس والمغرب، والحرص على إبداء الانتماء القومي والديني للعروبة والإسلام، وإذا كان التنسيق الرسمي قد عرف نوعا من الفتور، فان العلاقات بين المناضلين التونسيين والجزائريين قد ظلت حية ونشيطة ، لا سيما في أوساط الطلبة والنخبة المثقفة، التي كثفت من اتصالاتها وعززت من روابط الصداقة فيما بينها [32] .

5. بداية العمل الثوري المشترك في تونس والجزائر:

عرفت تونس ما بين 1950-1952 جملة من الأحداث السياسية، والتي أضحت تمثل تعبيرا عن التصور الجديد لمطلب الاستقلال، فقد وجه بورقيبة مقترحا في سبعة نقاط بتاريخ 14 افريل 1950، تضمن »بعث السلطة التنفيذية التونسية المؤتمنة على السيادة التونسية ، تشكيل حكومة تونسية منسجمة مسؤولة عن الأمن العام يرأسها وزير أول تونسي يعينه الملك ،إلغاء الكتابة العامة ، إلغاء المراقبين المدنيين ، حذف قوات الدرك الفرنسية ، إنشاء بلديات منتخبة ، إنشاء مجلس قومي بالاقتراع وتكون أولى مهامه وضع دستور ديمقراطي يحدد العلاقات الفرنسية التونسية المقبلة على أساس احترام مصالح فرنسا المشروعة وكذلك في كنف احترام السيادة التونسية ... «[33] وظهرت في المقابل مبادرة المقيم العام لوي بيريلييه (**Louis Perillier**))، في 13 جوان 1950، والتي اقترحت مشاريع إصلاحية تقضي بتحوير نظام الحكومة التونسية وتوسيع نطاق مشاركة التونسيين في الوظيفة العمومية وإنشاء نظام بلدي على أساس ديمقراطي [34].لم تكن هذه المبادرات كفيلة بتغيير التصور السياسي للإدارة الاستعمارية في تونس، رغم أن الحزب الدستوري الجديد قد ابتعد عن روح الميثاق الوطني لسنة 1946، وأكدت النخبة التونسية بعد 1949، على ضمان الامتيازات الإستراتيجية الفرنسية، وأمام الانسداد الحاصل، انتقلت الحركة الوطنية في تونس مع بداية 1952 إلى استرجاع حيوية شعار الاستقلال بكل حماسة دون أن تقطع الطريق أمام إمكانية استمرار التواصل والحوار لتحرير تونس[35].

لم يكن الوضع في الجزائر يختلف من حيث الفلسفة السياسية التي تبناها الاستعمار في تونس ، ذلك أن نفس المرحلة ، عرفت مقترحات متعددة من تيارات الحركة الوطنية الجزائرية ، لكنها تعثرت على يد "الشوفينية" (التعصب) الفرنسية كما نعتها محمد حربي ، إذ

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

عجز الاشتراكيون الفرنسيون أمام تصلب موقف المعمرين في إحداث تغير ملموس، وباءت محاولة ايف شاتنيو (1945-1948) بالفشل ، وبات الخوف من الحركة الوطنية ، الباعث عل استخدام القمع الذي تجلى في سياسة القائد العام الاشتراكي مارسيل ادمون نيجلين (1948–1951)[36].

لقد كان هذا الانسداد وراء عودة التنسيق السياسي بين الأحزاب الوطنية المغاربية ، ففي اليوم الدموي الذي قمع فيه الفرنسيون الإضراب العام الذي شنه الشباب والعمال التونسيون في كاب- بون[37]، احتضن مقر إقامة مصالي الحاج بباريس في 28 جانفي 1952 اجتماعا، ضم المناضلين من مختلف التيارات الوطنية المغاربة الثورية والإصلاحية ،و تقرر فيه إنشاء جبهة للاتحاد والعمل المغربية، التي حددت نشاطها في العمل السياسي والدعائي ، ورغم أنها لم تتوصل إلى نتائج مهمة[38]، إلا أنها وضحت معالم الطريق أمام الخيار المسلح، الذي بدا في تونس سنة 1952، وكان بمثابة المخبر الثوري الذي استقطب المتطوعين الجزائريين في ساحة المقاومة التونسية[39] ، وهكذا أضحت الوضعية في تونس ثورية، وكذلك كان الوضع في المغرب ، بينما ظل جسد الطائر الكبير هامدا[40] مثلما وصفه احمد بن بلة.

لقد كان الاختلاف بين قادة الحركة الوطنية في الجزائر قد بلغ قمته ما بين 1952-1954 ، وأصبح القلق يسيطر على عقل أولئك الذين شعروا بالتأخر عن الركب بعدما كانوا أول من دعا للوحدة والتنسيق الثوري ،لاسيما مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، ولا غرابة إذا رأينا مناضلي المنظمة السرية [41] قد تحركوا باتجاه التحالف مع العناصر الثورية على جبهتي تونس والمغرب[42]، إذ قدم مبعوثان مغربيان إلى العاصمة لمقابلة قادة الحزب سنة 1952، بهدف تنسيق الجهود للقيام بالعمل الثوري في كامل الأقطار المغاربية، وكان أعضاء المنظمة الخاصة أول من سارع لاستقبالهم والتحادث معهم، بل أن هذا اللقاء قد عجل بتكوين هيئة تنسيق مؤقتة ، كانت تضم كل من عبد الحميد مهري و مراد ديدوش ومصطفى بن بولعيد ومحمد بوضياف، وأسندت لها مهمة التحضير للعمل المسلح، كما تم الاتفاق على أن البداية ستكون من المغرب مع بداية خريف 1953، ثم تونس فالجزائر، لكن حادثة الانفجار الذي عرفته ورشة صنع الذخيرة في الاوراس، قد أجل العمل إلى نوفمبر 1954 [43].

لقد وجد الثوار التونسيون في منطقة سوق أهراس قاعدة لجوء ، إذ كانوا على اتصال بباجي مختار ، الذي أمدهم بمساعدات في التموين والسلاح والذخيرة والأفراد ، بل أن بعض الجزائريين قد تمكنوا من الانضمام إلى الحركة المسلحة في تونس ومن بينهم السيد لزهر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

شريط و السيد العقبي اللذان كانا مسؤولان عن الفداء داخل تونس ، في الوقت الذي كانا فيه أعضاء بالمنظمة السرية ومناضلين في صفوف حزب الشعب الجزائري [44].

كانت هذه الأحداث تعبر عن تفاعل الجزائريين مع المقاومة التونسية للاستعمار الفرنسي ، وابرز محطة امتزجت فيها دماء الشعبين ، في وقت كانت فيه حركة انتصار للحريات الديمقراطية تعرف أزمة حادة كما أسلفنا، وتمكنت القواعد الشعبية و النضالية من فرض أسبقيتها في التعبير عن طموحها الثوري ميدانيا ، متجاوزة بذلك عجز الحركات السياسية عن تجاوز الحسابات الذاتية لقياداتها وأدركت بحسها التاريخي أنها المؤهلة بتقرير مصير مستقبل المنطقة ، ولعل ذلك ما كانت تتوجس منه فرنسا ، ف(فرانسوا ميتران) (**François Métrant**) ، لم يخف خشيته من خطورة حوادث تونس والمغرب ، لكنه كان أكثر خوفا من الهدوء الذي كان سائدا في الجزائر قبل اندلاع الثورة [45].وقد أثبتت الأيام اللاحقة، بان توقعات فرنسوا متران، قد كانت في محلها ، وبان انعكاسات ثورة الجزائر قد شكلت عبئا ثقيلا على الإدارة الاستعمارية ، فهي لم تعد قادرة على تحمل عبئ الغليان المشتعل في منطقة المغرب العربي، ولم يعد ممكنا لها تعطيل سير المفاوضات التي انطلقت مع تونس في 18 أوت 1954 ، وبات عليها تسريع إبرام الاتفاق النهائي معها بمنحها الاستقلال الذاتي الداخلي في جوان 1955 متجاوبة في ذلك مع موقف الحبيب بورقيبة داخل الحزب الدستوري الحر والذي كان يرى بان الاستقلال بإمكانه الانتظار عشر سنوات[46].كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية تحاول بذلك إضعاف موقف جناح صالح بن يوسف الذي كان قد رفض هذه الاتفاقية ، باعتباره كان مؤمنا بالمقاربة الجزائرية وداعما لمسعاها في تصفية الاستعمار، بل أن موقفه الملتزم بخط الثورة الجزائرية كلفه الإقالة من منصبه كأمين عام للحزب الدستوري الحر في 9 أكتوبر 1955[47].

كان الإعلام الفرنسي يدرك خطورة التنسيق بين قيادات المغرب العربي في مواجهة الاستعمار، لذلك ركزت الحملات الإعلامية على توجيه الانتقادات اللاذعة لكل أولئك الذين وقفوا إلى جانب صالح بن يوسف من زعماء المغرب العربي المنضوون تحت لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، ونددت بمواقف ما اعتبرتهم بالمتطرفين من الحزب الدستوري الحر الموالون لصالح بن يوسف، كما نعتت الحزب الدستوري القديم بالتخلف والعودة إلى الماضي عبر جسر العروبة والإسلام[48]، غير أن صالح بن يوسف استمر في قناعاته بالمصير المشترك الذي يربطه ببلدان المغرب العربي والثورة الجزائرية تحديدا ، واعتبر قرار فصله عن الأمانة العامة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لاغيا باعتباره جاء مخالفا للوائح التنظيمية التي تمنح سلطة القرار للمؤتمر الذي لا يكون شرعيا إلا باستدعائه من طرف الأمين العام نفسه .

انعقد اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي في 15 أكتوبر 1955 بالقاهرة ، وكان يضم مثلين عن كل من حزب الاستقلال المغربي وجهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الحر الدستوري الجديد التونسي وتقرر على اثر ذلك نقل كافة صلاحيات المكتب السياسي لصلح بن يوسف بصفته الأمين العام الشرعي للحزب .وهكذا ، ترأس علال الفاسي ، لجنة تحرير المغرب العربي ممثلا عن حزب الاستقلال، ومحمد خيضر عن جهة التحرير الوطني وإبراهيم طوبال نائبا عن صالح بن يوسف من الجانب التونسي ، والذي عرض تقريرا أمام الجامعة العربية عن الأوضاع في تونس ،أين طالب بتشكيل لجنة لبحث المسالة التونسية والاتفاقيات التي أبرمتها مع فرنسا والتي اعتبرها ، تفريطا في السيادة التونسية.

بقدر ما كانت تونس مؤمنة بالقضية الجزائرية بقدر ما كان موقفها يلقى مساندة من الجزائر ، ولذلك سارعت فرنسا إلى إجهاض تشكيل جبهة مغاربية موحدة فسارعت إلى حسم المفاوضات مع تونس ، واعتمدت طرق المخادعة لحملها على التخلي عن مساندة الجزائر غير أن تونس كانت تؤمن بان مستقبلها يرتبط بالعودة إلى الكفاح المسلح والتضامن مع الجزائر [(49)]، فتقرر استجابة فرنسا لمطلب الاستقلال السياسي لتونس في 20 مارس 1956 ، تحت ضغط الثورة الجزائرية وإصرار الشعب التونسي على دعم الكفاح الموحد للبلدين ، رغم النهج البورقيبي الذي كان يرى المسالة من زاوية مغايرة بحكم اختلاف طبيعة الاستعمار للبلدين .

6. تضحيات شعب الجزائر وتونس في إنهاء الاستعمار:

لقد كان واضحا، بان فرنسا لم تكن مستعدة للاستجابة لمطلب الاستقلال في تونس قبل سنة 1954 ، غير أن ضغط الثورة الجزائرية قد غير من الرؤية الفرنسية ، وأدرك الاستعمار بأنه قد وقع بين فكي رحى ، وسعى إلى تأمين خروجه من الأزمة بأقل التكاليف والخسائر ، لذلك راهن على جملة الاختلافات التي كانت قائمة بين رؤية القادة السياسيين ورجح التفاوض مع العناصر التي كان يراها اقل تشددا فجرها إلى طاولة المفاوضات[(50)].

لم تتمكن الحركات الاستقلالية السياسية في البلدين من التوصل إلى رؤية موحدة تقر أسلوبا موحدا في الكفاح وتعميم العمل الثوري المسلح بهدف تصفية الاستعمار ، سيما وأن هذا المسعى كان قد شد اهتمام كافة زعماء الحركات الوطنية ضمن لجنة تحرير المغرب العربي كما رأينا سابقا ، لكن الاختلافات في الرؤية السياسية بين جناح صالح بن يوسف وجناح

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بورقيبة في بيت الحزب الدستوري الحر ، قد أفضى في النهاية إلى استمرار تيار بورقيبة واقتناعه بسياسة المفاوضات كحل لقضية الاستعمار في تونس، إلا أن هذه المسألة، لم تخمد روح التضامن بين الشعبين الجزائري والتونسي .هكذا استمر التنسيق والتعاون بين البلدين ، في وقت كانت قد أعلنت فيه الثورة الجزائرية منذ اندلاعها عن بعدها المغاربي ، فبيان أول نوفمبر حمل عبارة اتحاد الشعب الجزائري حول قضية الاستقلال والعمل، وأضاف بأن ((أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد .فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحريري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل))[51]، وأضاف بان هدف الثورة هو تحقيق وحدة شمال إفريقيا ، في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي[52].

يعكس الموقف الصريح لمحتوى البيان، التزام الجزائر بمشروع وحدة الكفاح في المغرب العربي ،فهي قد جعلت منه إطارا طبيعيا واستراتيجيا في مكافحتها للاستعمار ، ذلك أن اللحاق بكفاح تونس والمغرب يمثل ضرورة ، لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي جعلها تبتعد عن مسارها الثوري الصحيح ، ويجنبها مصير من تخلف عن الركب وأضحى في عداد من تجاوزتهم الأحداث [53]،كما أدرك البيان بان مبدأ الوحدة لا يجد نفعا من الناحية النظرية ، ما لم يتم تجسيده على ارض الواقع ، من خلال جعل تونس والمغرب قاعدتين خلفيتين للثورة الجزائرية ،وهذا ما تضمنه روح البيان الذي برهن على واقعيته [54].

شكلت الانتصارات التي حققتها الثورة الجزائرية في الميدان ، على اثر معركة الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 ، محطة للتعبير عن كيان مغاربي واحد، يحمل نفس المطامح والأهداف ، ففي شهادة لعبد الله بن طوبال ، أفاد من خلالها ، بأنه لم يغب قط عن ذهننا بأننا نقود ثورة ، وفي خضمها لم ننس مسالة توحيد المغرب ، ولم يكن اختيارنا للتوقيت إلا من اجل إضفاء صفة التضامن في المغرب العربي[55].

حمل أول عدد لصحيفة المجاهد[56] اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني في منتصف جوان 1956، ((إن الحرب الجزائرية باتت موضوع اهتمام دول أخرى ، فإخواننا المغاربة والتونسيين وسكان البلاد العربية لم يفتأوا عن مساعدتنا مساعدة فعالة ، فقد صار موقف فرنسا أمام الرأي العام الدولي موقفا حرجا)) [57] .كما كشفت صحيفة المجاهد سنة 1957 عن تأكيدها للروابط التي تجمع الشعوب المغاربية فيما بينها ، والتي تتجاوز إرادة القيادات السياسية ، إذ كتبت في هذا الصدد « إن الاتحاد الذي تقرر في طنجة ، ليس ثمرة رغبة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أبداها رئيسا دولتين ولجنة التنسيق والتنفيذ ، وإنما هو تجسيد لإرادة 25 مليون من المغاربة واقفين إلى جانب الجزائر المكافحة، أمام الاستعمار الفرنسي، سدا منيعا للدفاع بمساندتهم الشعب الجزائري مساندة كاملة »[58].

لقد كانت هذه الأفكار تجد صداها لدى القيادة السياسية و الشعب التونسي ، ويمكن أن نسوق عينات من الخطابات العديدة للحبيب بورقيبة في هذا الشأن ، فعلى هامش ندوة طنجة التاريخية ، قال بورقيبة ، .((.. لقد وضع مؤتمر طنجة الحجر الأساسي لهذه الوحدة الفدرالية ... ويقيني أن هذا العمل الذي نقوم به يعد في جوهره تدعيما للوحدة المنشودة ، وهكذا يتضح لكم الاتجاهان اللذان أشرت إليهما: استقلال الجزائر أو تكوين الوحدة منذ الآن . وقد اخترنا الاتجاه الذي يعين على استقلال الشعب الجزائري ويدعم الوحدة بيننا نحن المغاربة، ومما لاشك فيه، أن الوحدة التي تبنى في غمرة الكفاح المشترك أقوى من تلك التي تقام على الشعارات)) ... [59].هكذا اعتبر بورقيبة وحدة المغرب العربي خيارا استراتجيا، غير انه يظل عديم الفائدة بغير استقلال الجزائر، بل انه قد ذهب ابعد من ذلك ، حينما اعتبر دعم تونس للجزائر في ظروف المحنة ، هو وحده من يشكل ورقة ضمان لمستقبل الوحدة المغاربية، كما أفصح عن البعد الاستراتيجي الذي ينطوي عليه استقلال الجزائر بالنسبة لتونس، عبر خطاب ألقاه في باريس حينما قال ((إن مشاكل الجزائر مشاكل تونس ، فيجب أن تستقل الجزائر لنطمئن على استقلال تونس ...)) [60]، فهو قد أدرك حجم التحديات التي تنتظر مستقبل تونس بغير استقلال الجزائر ، ومن اجل ذلك صرح في 19جوان 1958 ، بان((الانتصارات الداخلية لها تأثير مباشر أو غير مباشر في تسيير سبل الانتصار لكل من المغرب والجزائر ومن فضائل هذا التضامن المتين انه يدعم أسس وحدة المغرب العربي الكبير...)) [61].

كانت هذه المحطات مظهرا عن الرغبة والإصرار في الدعم والتعاون الذي ساد العلاقات بيت الجزائر وتونس وحرصا على وضع الأسس الضامنة لوحدة بين أقطار المغرب العربي ،والذي سيتجلى ضمن إشكال وجهات عدة. لقد جاء إقرار الدستور التونسي في 01 جوان 1959 ، ليرسم هذا المسعى ، إذ تضمنت ديباجته فكرة تعلق الشعب التونسي بالإسلام وبالمغرب العربي الكبير [62]. كما حمل الفصل الثاني من الدستور مبدأ ((الجمهورية التونسية جزء من المغرب العربي الكبير، تعمل لوحدته في نطاق المصلحة المشتركة...)) [63]. ولا شك في أن مثل هذا المبدأ إنما جاء تعبيرا عن رغبة وطموح الشعب التونسي، وقيادته، في بناء صرح المغرب الكبير.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

إذا كانت هذه النصوص ، قد رسمت سبل التضامن والتعاون بين تونس والجزائر ، فان مجريات الأحداث على ارض الميدان ، قد حملت كثيرا من الدلالات التي عكست مضمونها ، ذلك أن تونس قد شكلت قاعدة خلفية آمنة، على امتدا فترات التاريخ كما رأينا سابقا ، وجاءت مرحلة الثورة الجزائرية ، لتقدم دليلا أكثر حجية عن هذا العرف في العلاقات بين البلدين، والذي تجلى في الدعم العسكري والمالي والإعلامي.

مثل التعاون التونسي الجزائر في المرحلة الأولى من انطلاق الثورة الجزائرية سندا هاما في إفشال المخطط العسكري الاستعماري على المناطق الحدودية بين البلدين ، فسكان تونس قد أيدوا مساعي جبهة التحرير الوطني في مسعاها لتصفية الاستعمار ، من خلال التنسيق العملياتي في تمرير الأسلحة والمعدات الطبية والغذائية لأفراد جيش التحرير[64]، فقد التحق عدد من الأطباء التونسيين لتقديم يد العون لعلاج جرحى جيش التحرير الوطني ،وعملوا بالمستشفيات التي أنشأتها جبهة التحرير على الحدود الشرقية والغربية[65] .كما التحق عدد كبير من العسكريين التونسيين ممن سبق لهم الخدمة في الجيوش النظامية العربية ، وأسدوا خدمات هامة في ميدان التدريب واستعمال التقنيات الحديثة للأسلحة المتطورة ، من خلال فتح دورات تدريبية في مختلف فروع الجيش البري لفائدة الشباب الجزائري وتكوين الإطارات العسكرية في مجال الاتصالات والإشارة، بمستوى ما أنتجته المصانع الحربية من عتاد [66].

لقد استثمرت الثورة الجزائرية في رصيد النضال المغاربي المشترك والتيار الثوري داخل الحركة الوطنية للبلدين ،وقد كان تأسيس جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة محطة جمعت بين تعاون الطرفين ، كما سمح موقع تونس وليبيا الإستراتجيتين من إنشاء قاعدة إمدادات بطرابلس[67]، وجمع العمل في هذا الباب ، بن بلة عن الجزائر، وفتحي الديب عن مصر، وعمل بشير القاضي مع عزوز وعبد العزيز شوشان عن المقاومة التونسية [68]. وتم وضع مخطط مشترك لتوفير السلاح لجيش التحرير عبر الأراضي التونسية ، قد كانت مظاهر تضامن المناطق الحدودية بادية في الميدان .

لقد كانت هذه التجربة وراء وضع فرنسا لمخطط سياسي يقضي بضرورة إجهاض العمل المشترك، وعزل الثورة الجزائرية عن دعم جيرانها، فسارعت إلى إقرار الاعتراف بأمر الواقع من خلال بعث حلول التفاوض مع تونس والمغرب وتجميد الخطر المحدق على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا[69].

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

فبقدر ما عجّل إنشاء القيادة العليا لجيش تحرير المغرب العربي استقلال تونس والمغرب سنة 1956، بقدر ما ضمن للجزائر دعم جيرانها والتنسيق مع قيادة الثورة إلى غاية الاستقلال. ففي رسالة من عبان رمضان بتاريخ 11 جوان 1956، تضمنت معلومات عن مهمة سفر الدكتور نقاش إلى تونس ، بعدما كان قد اشرف على تنظيم الشبكة الصحية في وهران والجزائر، ليقوم بالمثل على الحدود التونسية ،ويتكفل بإيصال الأسلحة حتى الحدود الجزائرية التونسية ، كما يفيد مضمون الرسالة نية القيادة في إقامة محطة إرسال في تونس بعدما أوفدت اختصاصيين في الراديو لأجل هذه المهمة[70].

اعتمد التنسيق العسكري الجزائري التونسي منذ سنة 1954، على نشاط الحركة المسلحة ،التي تمكنت في 03 جوان 1956 ، من تحقيق انتصارات نوعية في جنوب تونس ، والتي أسفرت وقتها ، عن مقتل 19 ضابطا من بينهم عقيد و700 جندي فرنسي[71] وقد ساهمت هذه العملية في تثبيت قسم كبير من القوات الفرنسية على الأراضي التونسية، وهو ما اعتبرته الثورة الجزائرية تخفيفا للضغط على جيش التحرير في الجزائر.

أدرك قادة الثورة الجزائرية بعد النجاح الذي حققته المقاومة التونسية على الأرض، أهمية تعزيز التعاون مع الحبيب بورقيبة ، وهي الإشارات الصريحة التي تضمنتها الرسالة التي بعث بها محمد خيضر[72] في 6 جوان 1956، والتي ورد فيها «نحن نوافقكم موافقة تامة فيما يخص القيام بعمل مع بورقيبة ، لكن لابد من مواصلة العمل مع بن يوسف ، وفعلا فنحن على اتصال أولا مع هذا الأخير منذ مدة طويلة ...نعتقد أن بورقيبة لا يستطيع إن يمتنع عن مساعدتنا لان استقلال تونس في نهاية المطاف يتوقف على استقلالنا وهو يعرف هذا جيدا » ...[73].كانت ثمة قناعات قوية لدى قادة البلدين بوجود مصير مشترك ، يحتم التنسيق والتعاون ويقرر مسقبل بلديهما، ذلك أن ارتباط القضيتين الجزائرية التونسية لا يجد صداه في الرصيد النضالي المشترك ضمن لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب، بقدر ما يجد معناه في ضرورة التعاون المتبادل ضمن إستراتيجية تكثيف الضغط على فرنسا، بما يضمن تصفية الاستعمار في منطقة شمال إفريقيا .

فإذا كانت المقاومة التي اندلعت في تونس منذ 1952 ، قد فرضت منطق التفاوض، فان اندلاع الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954، قد حتم على فرنسا الإقرار بأمر الواقع بالتخلي عن جزء من مستعمراتها لفائدة إنقاذ الجزائر التي كانت تمثل في العرف الفرنسي امتدادا لفرنسا ، وفتح طريق للمفاوضات مع القيادة التونسية من اجل حسم الحرب الشاملة، كما

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

فهم القادة السياسيون في تونس، ومنذ الوهلة الأولى ،أهمية انطلاق الثورة الجزائرية ودورها في تعبيد الطريق أمام استقلال تونس ، ولعل دعوة علي البهلوان[74] في جوان 1954 ، لتوسيع رقعة الكفاح في جميع المغرب العربي كانت قد نبهت إلى المسالة بشكل واضح ، فهو قد اعتبر ذلك ضربة في الصميم [75].

لقد احدث استقلال تونس والمغرب تأثيرا عميقا على الجزائر، إذ لم يعد ممكنا من الناحية السياسية حرمان الجزائر مما حصلت عليه جارتهما ، غير أن تفرغ الجيش الاستعماري لقمع الثورة الجزائرية بات يشكل عبئا ثقيلا، ذلك أن مخطط تشتيت قوات الاحتلال على المنطقة المغاربة أضحى من الماضي[76]، وأصبح يتعين على الثورة اعتماد إستراتيجية تنسم مع الوضع الجديد .حينما انطلقت عملية جمع أسلحة المقاومة التونسية في الفترة ما بين 30 نوفمبر إلى 10 ديسمبر 1954، رفض الطاهر لسود تسليم السلاح، وامتنع عن وضع الثقة في فرنسا، معتبرا أن اندلاع الثورة الجزائرية يشكل دعما لكفاح تونس وكافة المغاربة [77]، بل أنه التحق مع رفقة من المقاومين التونسيين بالحدود التونسية لتقديم الدعم للثورة ، كما انتعشت بالموازاة حركة تمرير السلاح عبر ليبيا وتونس ، وذلك بفضل التنسيق الذي قام بين بن بلة وأنصار صالح بن يوسف [78]، كما أثمرت العلاقات الوثيقة التي كانت تجمع بين الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة وصالح بن يوسف في بعث لجنة مشتركة بين الطرفين ، في ليبيا [79]، كانت تقوم باستقبال وتمرير السلاح، وقد كان يتولى الإشراف عليها عبد العزيز شوشان . في فيفري 1956 أعلن رسميا عن تأسيس جيش التحرير التونسي، الذي أسندت مهمته للطاهر لسود ، والذي أعرب عن نيته باستكمال تحرير كافة المغرب العربي والتنسيق مع جيش التحرير الجزائري ،وقد بلغ التعاون بين الجيشين إلى تقسيم الأسلحة التي كانت تتوجه إلى منطقة الاوراس مناصفة حسب شهادة بشير القاضي[80].

لقد تفاعل الجزائريون المقيمون في تونس ، وكذا أولئك الذين فروا من بطش العدالة الاستعمارية إلى أحضان الحركة الثورية في تونس ، وشاركوا جنبا إلى جنب في القضية التي اعتبروها قضيتهم ، كما سقط عدد منهم في ساحة الشرف ،على امتداد فترات المقاومة المسلحة ، وخلف بعضهم بطولات بقيت مفخرة لدى قادة المقاومة التونسية المسلحة من أمثال الطاهر لسود والساسي لسود والمحجوب بن علي وشريط لزهر ، بل أن هذا الأخير،كان قد تولى قيادة فوج من الجزائريين .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

هكذا، ظلت المناطق الحدودية الشرقية للجزائر مأوى ومركز أمان للمقاومة التونسية في مجال التموين، وقاعدة خلفية لشن الهجمات على جيش الاحتلال في الوقت الذي كانت تلقى فيه تونس، مؤازرة قوية من طرف الجزائريين [81]. لقد كان الإيمان بتوحيد معركة تصفية الاستعمار واقعا شعبيا، واستمر يتفاعل على الرغم من الخلافات التي بدأت تدب بين قادة الحركات الوطنية في البلدين ، نتيجة لاختلاف الرؤى في أسلوب إنهاء الاستعمار، لاسيما بين مقاربة بورقيبة وصالح بن يوسف، وكذا الالتزامات المبدئية التي كانت قد أقرتها جيوش تحرير المغرب العربي سابقا.

عرفت الثورة الجزائرية تطورا نوعيا بعد استقلال تونس سنة 1956، فقد وسعت من قواعدها الخلفية على مناطق الحدود وأقامت مراكز التجمع والاستراحة والتدريب، ووثّقت الصلة مع الحكومة التونسية في مجال تسهيل اعتماد مراكز الإسناد والتمركز [82] وقد بلغ عدد أفراد جيش التحرير المرابط في الأرض التونسية في جويلية 1956 بـ 1200 مجاهد بعدما كان لا يتعدى 200 مجاهد في نهاية 1955[83]، كما لعبت هذه القواعد دورا هاما في مجال التدريب والإسناد وشن الهجمات العسكرية .

كانت مناطق الحدود الجزائرية التونسية مستهدفة بإنشاء المناطق المحرمة منذ 1954 [84]، وذلك لعزل الثورة عن قواعدها الخلفية ،وعمقها الاستراتيجي في بلدان الجوار، غير أن النجاحات التي حققها التعاون التونسي الجزائري ،كما رأينا سابقا، دفع بوزير الدفاع الفرنسي "اندري موريس"بإقامة خط من الأسلاك الشائكة المكهربة في أواخر 1956[85]، يمتد من مدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة على مشارف الصحراء ، لكن ذلك لم يثن الثورة من الاستمرار في تفعيل نشاطها العسكري واختراق المناطق الحدودية لاستكمال مهمة تمرير السلاح باستخدام تقنيات لم يكن الجيش الفرنسي يتوقعها ،حيث طوّر جيش التحرير قدراته الحربية وتشكلت كتائب كاملة مدربة على طرق إزالة الألغام والمتفجرات وطرق إتلاف الأسلاك الشائكة المكهربة[86].

لقد شكل انضمام تونس إلى الأمم المتحدة دعما دبلوماسيا للقضية الجزائرية، وقد اعتبرت جبهة التحرير الوطني ذلك، حدثا في غاية الأهمية، لما ينطوي عليه من دعم للقضية الجزائرية على الصعيد الدولي[87]، فالتأييد الخارجي وعزل السلطة الاستعمارية كانا يمثلان ضمانا لتدويل القضية الجزائرية ، لكن دعم دول تونس والمغرب كان ضمن ابرز اهتمامات جبهة التحرير الوطني، لذلك ركزت دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية في أوت 1957 على

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تحسين العلاقات مع الدول المغاربية في اتجاه ينسجم مع خدمة إستراتيجيتها [88]، إذ لم يعد مبدأ التضامن المشترك لتحرير شمال إفريقيا مطلبا واقعيا ، بعدما نالت تونس والمغرب استقلالهما ، فكان اختيار الثورة الجزائرية تعزيز التعاون والتنسيق مع بلدان الجوار،منذ نهاية 1957 ، واستغلال التعاطف الشعبي المغاربي والتحالف مع أنظمة تونس والمغرب ، لدعم قدرات جيش التحرير ومساندة القضية سياسيا ودبلوماسيا ،وقد تكلل هذا التوجه بعقد عدة لقاءات في تونس ، جمعت جبهة التحرير الوطني بممثلين عن الجيش التونسي ، والتي أسفرت عن قناعة تونس بموقف الجبهة من قضية الاستقلال الذي يمثل شرطا مسبقا لقبول المفاوضات مع فرنسا[89]، وتكثيف المساعي الدبلوماسية لدعم القضية الجزائرية في الأمم المتحدة.لقد زادت أهمية تونس بشكل واضح ، إذ أصبحت فرق جيش التحرير المرابطة بالحدود تستفيد أكثر من القواعد الخلفية والمعابر الرئيسية للسلاح كما غدا لجوء اللاجئين الجزائريين من ويلات الحرب باتجاه تونس مظهرا مألوفا، وزاد عدد الجالية الجزائرية ليشكل سندا لدعم الثورة على الصعيد المالي ، فقد قدرت التقارير الفرنسية مقدار ما كان يصل من المغرب وتونس سنة 1956، ما بين 100 إلى 150 مليون فرنك [90] ، وكانت هذه الأموال تصل يطرق شتى ، عبر البريد وحوّالات الدفع، وقد كانت تونس تأوي البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني وتمنح اللجوء للمجاهدين [91]، كما كانت تذلل اكبر عقبة لتحويل العملة الجزائرية إلى عملات عالمية [92].لقد بلغ عدد الجزائريين في تونس والمغرب ما بين 1956-1959، ما ناهز300.000 لاجئ ، وقد وظفتهم الثورة في جمع المال وتهريب السلاح وإيواء الثوار وتقديم الدعم في كل عمل يخدم الجزائر[93]، غير أن هؤلاء اللاجئين كانوا يتلقون مساعدات عربية وأجنبية أثناء إقامتهم بتونس، تنوعت بين جمع المال التبرعات التي بلغت 22 مليون دولار أمريكي [94].

لقد كانت مساندة تونس للثورة الجزائرية مقلقا للسلطة الاستعمارية ، فبلغ اليأس أقصى ذروته ، حينما راح ديغول ينتقم في اكبر عملية إبادة في حق الشعبين ، على اثر قنبلة ساقية سيدي يوسف ضمن غارة جوية في 08 فيفري 1958 [95]، بحجة مطاردة المجاهدين ،وقد خلف القصف استشهاد 72 شخصا وجرح 87 آخرين تونسيين وجزائريين،وقد مثلت هذه الحادثة اكبر مظهر عن التلاحم بين الشعبين في الذاكرة الجماعية للبلدين، كما زادت من تصلب الموقف التونسي للقضية الجزائرية والذي تكلل باستقلال الجزائر في 05 جويلية 1962.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

7. خاتمة:

هذه العلاقات وإن كانت بديهية بين الشعبين الشقيقين فقد أثبتت حقيقتها ومدى فاعليتها أثناء فترة النضال المشترك من خلال الدعم الذي قدمته الجزائر لتونس مع انطلاق ثورتها، أو من خلال الدعم الذي منحته تونس للثورة الجزائرية والذي كان خيارا استراتيجيا فرضته عرى التواصل الثقافي والتاريخي والجغرافي. رغم محاولات السلطة الاستعمارية الفرنسية عزل الجزائر عن تونس ومحاولتها استقطاب قادة الحركة الوطنية الذين كانوا قد وضعوا أحيانا العمل السياسي التفاوضي في المقام الأول، إلاّ أنها واجهت تماسكا وترابطا لا نظير له، وفشلت في قطع الصلة بين الحركتين الجزائرية والتونسية، كما وجد القادة السياسيون أنفسهم في تونس، ملزمين بمسايرة الثورة الجزائرية والتفاعل معها بعدما لقيت صدى شعبي واسع في تونس.لقد كانت هذه العينات دلالات واضحة عن عمق ومتانة العلاقات الجزائرية التونسية ، ومكسبا تاريخيا ، يتعين علينا استغلاله والاستثمار فيه ، في اتجاه يحفظ وحدتنا الثقافية ويعزز علاقاتنا الاقتصادية ويضمن أمننا القومي ويفتح أفاق التعاون الاستراتيجي بين بلدينا.

9. هوامش:

1- أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج9 (الدار البيضاء: دار الكتاب، ج9، ص101

2- محمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2 بيروت 1994، ص250.

3- أنور الجندي، الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا ، القاهرة ، الدار القومية ، 1965،ص 124.

4- خطابات ابن باديس (افريل 1936) ، "جريدة الشهاب"1937/10/25.

5- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، عالم المعرفة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009، ص ،375، 376

6- تشكل" النجم" بباريس بموجب القانون الأساسي الذي تبنته الوفود المشاركة في الاجتماع المنعقد في 20جوان 1926 . انظر:

- Mohamed Guenaneche,Le Mouvement D'indépendance En Algérie Entre Les Deux Guerres (1919-1939),O.P.U, Alger,1990.P35.

7- كان من بين القادة السبعة ، الحبيب ومحمد بورقيبة ، والدكتور الماطري ، الذين ابعدوا إلى الجنوب التونسي ، وتم إخلاء سبيل البحري قيقة ، والطاهر صفر، بصفتهما عضوان من اعضاء الديوات السياسي ، املا في إن يتخذا موقفا أكثر واقعية في نشاط الحركة الوطنية.انظر: احمد القصاب ، تاريخ تونس (1881-1956)، تعريب حمادي الساحلي ، ط 1 ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1986، ص 550.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

8- Guenaneche , op.cit, p62-63.

9- عبد القادر زغال ، تونس : " البورقيبية ، الماركسية ، الإسلامية ،" الواقع ، السنة الأولى ، العدد 4(فيفري 1982)، ص، 101.

10- محمد مالكي، مرجع سابق ،ص 260

11- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2، عالم المعرفة ، الجزائر ، طبعة خاصة 2009، ص 352.

12- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، رسالة دكتوراه، جامعة

13- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962)، رسالة دكتوراه، جامعةمنتوري ، قسنطينة ،2007-2008، ص40-41.

14- محمد قنانش و محفوظ قداش، : نجم الشمال الإفريقي 1926-1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ،د.و.ج. الجزائر ، 1984، ص144.

15- كان من بين هؤلاء المناضلين ، الرشيد إدريس ، ولحبيب ثامر ، واللذان اتجها لاجئين إلى اسبانيا ما بين أوت 1944 وجوان 1946 ، ثم انتقلا بعدها إلى القاهرة لاستكمال مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي.انظر: محمد بلقاسم ،الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي،1910-1954، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 1994، ج2، ص321.

16- مقلاتي ،مرجع سابق، ص 43.

17- الرشيد إدريس: بناء المغرب العربي ، ملتقى، نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، اكتوبر1981، المطبعة العصرية ، تونس، 1983، ص24.

18- Benyoucef Benkhedda, Les Origines Du Premier Novembre 1954, 3eme Edition, Alger,(Dar Houma), 2009,P73

رفض مصالي من سجنه في الحراش ، حينما علم بالخبر إن يتعاون مع الالمان ، ودقق بأنه لم يحن الوقت بعد للعمل المسلح، وبان التعاون مع الالمان في هذا التوقيت يمثل عملا مستحيلا ، للمزيد انظر:

19- مقلاتي، مرجع سابق، ص44-45

20- محمد الهادي الشريف ،ما يجب إن تعرف عن تاريخ تونس ،من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال ، تعريب ، محمد الشاوش و محمد عجينة ، ط3 ،تونس ، 1993، ص 132.

21- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج3 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1992 ، ص227.

22- مالكي ، مرجع سابق ، ص327.

23- مثل الجزائر حزب الشعب الجزائري، ومثل تونس، الحزب الدستوري الجديد، وعن المغرب، حزب الاستقلال المغربي،عن محتوى ما تم الاتفاق عليه ، انظر: منقلاتي ، مرجع سابق ، ص 45.

24- مالكي ، المرجع السابق، ص452.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

25- الفاسي ، مصدر سابق ،ص110.
26- مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 46.
27- مالكي، مرجع سابق ،ص423.
28- Roger Le Tourneau, Evolution Politique De L'Afrique Du Nord Musulmane,1920-1961. Paris : A. Colin, 1962. P117.
29- الفاسي، مصدر سابق، ص79.
30- انظر نص البيان في الملحق رقم 4: سعدالله، مرجع سابق، ص ص 268-271
31- نفسه ، ص350.
32- عبد الجليل التميمي وآخرون، شهادة احمد بن صالح السياسية ، اضاءات حول نضاله الوطني والدولي ، منشورات مؤسسة التميمي ، زغوان ،2002، ص،90-96.
33- شارل اندريه ،جوليان ، إفريقيا الشمالية تسير:القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، تر، المنجي سليم و(آخرون)، مراجعة فريد السوداني ، تونس: الدار التونسية للنشر ، الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1976، ص215
34- نفسه، 222
35- مالكي، مرجع سابق، ص 426.
36- محمد حربي، الثورة الجزائرية ، سنوات المخاض، تر، نجيب عياد وصالح المثلوثي، الجزائر ، موفم للنشر والتوزيع ، 2006، ص141-142.
37- حسين ايت احمد ، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر،سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر2002، ص 246
38- يرى ايت احمد انه وبينما كانت فرنسا تعمل على احكام قبضتها على المغرب الكبير ، كان القادة المغاربة قد تجاوزتهم التيارات الشعبية وكانوا يقومون بمزايدات سياسية ودبلوماسية .انظر: نفسه ، نفس الصفحة.
39- مقلاتي، مرجع سابق ، ص54.
40- احمد بن بلة ، مذكرات احمد بن بلة ،تر، العفيف الاخضر، منشورات الاداب بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ الطبع ، ص95
41- تأسست المنظمة السرية في 15 فيفري 1947، على اثر انعقاد أول مؤتمر لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية ، وهي منظمة شبه عسكرية تنشط تحت إشراف الحزب، وكان هدفها تدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا واستعجال كافة وسائل تحرير البلاد ،وتمكنت المنظمة من ربط علاقات متينة مع الحدود الشرقية في اطار الاستفادة من جلب السلاح ، وفي 18 مارس 1950 ، توقف نشاطها بعدما اكتشفت على يد الشرطة الفرنسية ،كان من بين عناصرها محمد بوضياف ، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي . للمزيد انظر: غالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، الجزائر، غرناطة للنشر والتوزيع 2009، ص ص59-74.
42- مقلاتي، مرجع سابق ، ص 54

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

43- شهادة عمار بن عودة : الطريق الى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر 1954.المجلد1، ج3، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص219.

44- مجلة التاريخ :تاريخية دورية، العدد الثاني، نوفمبر 1984، إصدار مجلة التاريخ للجيش الوطني الشعبي، ص18-19.

45- فرحات عباس: ليل الاستعمار، نقله إلى العربية أبو بكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، بدون تاريخ، ص 229.

46- نجلاء أبو العز، عبد الناصر و العرب، ترجمة يوسف سعيد الصباغ، مكتبة مدبولي و الوطن العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1981 ص

47- 435منصف الشابي- صالح بن يوسف حياة كفاح، دار الأقواس للنشر، تونس، الطبعة الأولى، مارس 1990، ص 182.

48- نفسه :ص182

49- الشابي، المصدر السابق، ص183

50- المنجي الكعبي: المغرب العربي بين الوحدة و الاستقلال، الجامعة التونسية، مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية 1983،ص233

51- انظر ملحق رقم 3 ، لنص بيان الفاتح من نوفمبر 1954. عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،ط1،. دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997ص576.

52- يمثل هدف الجبهة تأكيدا على التزامها بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي ، المتفق علية بتاريخ 9 ديسمبر 1947، براسة عبد الكريم الخطابي، انظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر،ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط7، 1995، ص385.

53- عامر رخيلة "أبعاد ومفاهيم في بيان 01 نوفمبر 1954"، مجلة المصادر، العدد 04 ، (2001) ص66

54- محمد جغابة، بيان أول نوفمبر 1954:دعوة إلى الحرب رسالة للسلام قراءة في البيان ، (الجزائر: دار هومة للطباعة ص ص72-73.

55- مولوج فوزية ، الوحدة في برامج وخطب الأحزاب المغاربية الثلاثة ، (حزب جبهة التحرير الوطني ، حزب الاستقلال المغربي ، التجمع الدستوري الديمقراطي التونسي 1958-1989 ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 03 ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2010-2011، ص 88.

56- ظهرت صحيفة المجاهد كنتيجة حتمية لتطور الثورة الجزائرية ، لخلق إعلام ثوري يعبر عن طموحات وأهداف الثورة ، وقد تقرر في مؤتمر الصومام 1956 ، الفصل في تمثيل "المجاهد "لتكون الناطق الرسمي لجبهة التحرير الوطني . انظر: احمد حمدي ، الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1990.ص144.

57- المجاهد –العدد1 جوان 1956 ص 16.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

58- المجاهد- العدد 23 – 7 ماي 1958 ص1.

59- .الحزب الاشتراكي الدستوري ، من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة حول المغرب العربي الكبير ، السلسلة الرابعة (تونس: شركة فنون الرسم والنشر والصحافة ،1984)، ص ص 31-32.

60- نفسه ، ص48.

61- نفسه، ص 36.

62- عمر سعد الله ، إدريس بوكرا، موسوعة الدساتير العربية ، الدساتير الموحدة ، مجلد 01، (الجزائر : دار هومة ، 2008)، ص73

63- المرجع السابق ، ص75.

64- إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006، ص 114.

65- نفسه ، ص132.

66- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، د ط، منشورات قسنطينة، الجزائر، 1991، ص132.

67- تقرر إنشاء محطة طرابلس عقب الاجتماع الذي جمع مصطفى بن بولعيد بأحمد بن بلة في 15 أوت 1954، وانحصرت مهمتها في توفير السلاح والدعم اللوجستيكي لجيش التحرير .انظر: خيثر عبد النور، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر، قسم التاريخ 2005-2006،ص222

68- مقلاتي، مرجع سابق ، ص70.

69- مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1954،الجزائر، ص105.

70- مبروك بلحسن، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة)1954-1956 مؤتمر الصومام في مسار الثورة التحريرية ،تر ،الصادق عماري،دار القصبة للنشر،الجزائر ،2004،ص192.

71- المصدر السابق، ص190.

72- هو محمد بن يوسف خيضر، ولد في 13 مارس 1912، في عائلة فقيرة من بسكرة ، انخرط في صفوف نجم شمال إفريقيا ثم في حزب الشعب، انتخب نائبا عن العاصمة سنة 1946، التجأ إلى القاهرة منذ 1951 ، اعتقل مع بن بلة ورفاقه في 20 أكتوبر 1956 ، ولم يطلق سراحه إلا بعد نهاية الثورة، توفي سنة 1967. .انظر حربي مرجع سابق، ص194-195

73- بلحسين ، المصدر السابق ،ص190..

74- من مواليد 1909، احد المناضلين القدامى، وانضم إلى نجم شمال إفريقيا ، اشتغل مدرسا في المعهد الصادقي ،و ساند الحبيب بورقيبة ، توفي في 1958.

75- الرشيد إدريس، بناء المغرب العربي ، ملتقى نظم من طرف مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية ، تونس ، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية ، تونس 1983، ص35.

76- بن بلة ، مصدر سابق ص100-101

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

77- عروسية التركي ، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة ، مكتبة علاء الدين ، صفاقص ، 2005، ص 140-141.

78- محمد يزيد، الدبلوماسية الجزائرية من 1830 الى 1962، ندوة نظمها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة ،1954، الجزائر ، 1996، منشورات م و ب ح و ث 1954، الجزائر 1998، ص117.

79- مقلاتي ، مرجع سابق ، ص 161.

80- نفسه، ص162

81- نفسه نفس الصفحة.

82- عبد الله مقلاتي ، البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور بلدان المغرب العربي في دعمها، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة 1954،الجزائر، العدد 14،(2006)،ص202-203.

83- خيثر، مرجع سابق ، ص222.

84- كان أول قرار يقضي بوجود منطقة محرمة في الجزائر يرجع تاريخه إلى 12 نوفمبر 1954، حيث قام سلاح الطيران الفرنسي برمي مناشير تأمر فيها سكان الأوراس إلى الالتجاء إلى مناطق معينة في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، وبانتشار الثورة في عدة مواقع من القطر الجزائري ،عملت السلطات الإستعمارية علىتعميم هذه المناطق.انظر عبد الحميد شيخي: "مراكز التجمع" ، أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، عدد 143، 1993، ص 11-12.

85- يتراوح عرضه من 6 إلى 12 مترا، وإلى 60 مترا في بعض الأحيان، تتخلله على طول امتداده الألغام، وبث فيه التيار الكهربائي ووضعت حوله الصواريخ الوثابة المتصلة بأجراس الإنذار، وأقيمت على طوله مراكز عسكرية للحراسةواكتملت الأشغال به في عام 1957 .

86- الغالي غربي : " نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية"، الأسلاك الشائكة المكهربة ، الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، منشورات القصبة - الجزائر ، 1998، ص 39

87- بوضربةعمر،النّشاطالدبلوماسيللحكومةالمؤقّتةللجمهوريّةالجزائريّة،دارالحكمة للنشر،الجزائر، 2010، ص55

88- محمد العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر 1942-1992،ج2، دار هومة، الجزائر ،2000، ص145.

89- مقلاتي ، مرجع سابق 372.

90- Centre De Hautes Etudes D'administration Musulmane Fonds Privés 10 APOM 448.Aix Cdt.Guvan Le Financement De La Rébellion Algerienne27-01-1958

91- Centre De Hautes Etudes D'administration Musulmane Fonds Privés 10 APOM Groupe d'études sur l'Algérie La France devant le problème algérien Le FLN et la Tunisie

92- Op.cit.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

93- بوحوش، مرجع سابق ، ص541.

94- Rapport du haut commissariat des nations unie pour les réfugié.new-york 1983.p9.

95- إدريس خضير: البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2 بدون ط ، دار الغرب، وهران، ، 15 فيفري2005، ص243.